الفصل الأول

مدخل إلى الشخصية السوية

● **مدخل :**

لم يكن الانسان فى يوم من الأيام أشد حاجة الى فهم شخصيته مما هو عليه الآن ، ذلك لأن ثمة صرخة مدوية ترتفع الآن فى كل مكان معلنة أن الانسان قد نمت معرفته بالعالم الطبيعى وتقدمت سيطرته عليه ، فأصبح يرتاد الفضاء ووصل الى القمر ، حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الهلاك • فلقد وصل الانسان اليوم الى مرحلة من القدرة والمهارة يكاد معها أن يدمر نفسه بنفسه • ولم يعد أمامنا اليوم الا أن ننمى معرفتنا بالطبيعة البشرية ، حتى يحدث التوازن اللازم فى المعرفة الانسانية ، وحتى نكون أكثر قدرة على التحكم فى العوامل التى تسير بنا الى طريق الدمار [1] •

ويؤيد هذا القول ما جاء فى أحد مراجع « العلاقات الانسانية» [2] حيث ذكر المؤلف أن المجتمع الغربى قد فشل فى أن ينمى الأساليب والوسائل والمهارات اللازمة فى المجالات الاجتماعية والشخصية والعلاقات الانسانية ، حتى يتمكن من أن يساير التقدم الذى أحرزه فى المهارات والوسائل والأساليب غير الانسانية السائدة فى المجتمع • وكان يشير بقوله هذا الى التقدم الذى حققته أمريكا فى مجال العلوم الطبيعية وغزو الفضاء واستخدام الأسلحة النووية التى قد تعجل بفناء البشرية ، دون أن يواكب ذلك التقدم الملائم فى مجال العلوم الانسانية •

---

(١) محمد عماد الدين اسماعيل : **الشخصية والعلاج النفسى** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ٣ — ٤ .

(٢) Berrien, F.; **Comments and Cases on Human Relations.** New York : Harper, 1951, pp. 4 — 6.

ويبدأ الانسان بالتفكير فى ذاته عندما يدرك أن قدرته على التوافق قد اضمحلت ، وأن علاقته بالبيئة المحيطة به لم تعد علاقة ود وأمن ، وعندما يشعر بحدة القصور وانعدام التكافؤ بينه وبين العالم المادى والاجتماعى الذى يعيش فيه ، وعندما يشعر بالعزلة والفرقة بينه وبين الآخرين .. عندئذ يرتد الانسان الى نفسه ، وتتجسم فى أوهامه نقائصه ، ويشعر بحاجة ملحة الى أن يختبر ذاته ويحاسبها ويحاول جاهدا أن يتفهمها . ولكن ليس معنى أن يرتد الأنسان الى نفسه وأن يتفهم شخصيته أنه قد أصبح بالضرورة قادرا على فهمها .. فلقد قامت على مر التاريخ محاولات عديدة لفهم الشخصية الانسانية ، ولكن لا تزال الانسانية تعتبر فى بداية الطريق الى تحقيق هذا الهدف الضخم ، لأن هناك عوامل كثيرة يمكن أن تعطل فهم الانسان لذاته . فالانسان الذى ظل طوال هذه الأجيال ينظر الى نفسه على أنه محور هذا الكون ، وأن كل شىء مخلوق من أجله ، لا يستطيع أن ينظر الى الأمور التى تتصل به وبشخصيته بعين مجردة أو أن يقف منها موقفا علميا موضوعيا خاليا من كل تحيز ومن كل رغبة شخصية . ولهذا تعطلت الدراسة العلمية للشخصية الانسانية فترة طويلة (٣) .

وأخيرا قامت محاولات لدراسة الشخصية دراسة علمية خرجنا منها بنظريات متعددة .. منها ما يهتم بدراسة أنماط الشخصية أو سماتها ، ومنها ما يعنى بالجوانب البيولوجية للشخصية ، وهناك نظرية التحليل النفسى ، ونظرية التعلم ، ونظرية الذات ، ونظرية العوامل الثقافية وغيرها ، مما سنناقشه فى الفصل التالى ، ولا تزال المحاولات مستمرة .

* * *

● **مفهوم الشخصية السوية :**

يتميز المجتمع الحديث بأنه دائم التغير ، ومن هنا كان على الفرد — الذى يتفاعل مع الظروف المتغيرة فى البيئة — أن يتعلم كيف يستجيب

---

(٣) سيد عبد الحميد مرسى : **الارشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى** ، القاهرة : الخانجى ، ١٩٧٦ ، ص ٦

لهذه الظروف ويواجهها بطريقة تحقق له التكيف الشخصى والاجتماعى السليم • ومن ناحية أخرى فان السلوك الانسانى يرتبط ارتباطاً وثيقا مع الظروف الداخلية والخارجية التى يتعرض لها الفرد • وعلى ذلك فاننا لا نستطيع أن نفهم السلوك البشرى ببساطة بمجرد دراسة الظروف الخارجية التى يتعرض لها الفرد ، اذ يرتبط سلوكه أيضا بالخواص والمميزات والاستعدادات الداخلية للفرد • ويمكن القول بأن الاستعدادات الطبيعية التى يحملها كل فرد لها أثر كبير فى تحديد نمط سلوكه •

وبناء على ما تقدم يمكن لقول انه دون الفهم الواعى الطبيعة شخصية الفرد فاننا لا نستطيع أن نفهم سلوكه فهما كاملا • ويستلزم هذا الفهم كذلك دراسة الظروف المختلفة التى تسهم فى احداث الاستجابات السلوكية فى المواقف المختلفة • فأنماط سلوك الفرد تتحدد من خلال التفاعل فيما بين مكونات الشخصية وبين الظروف الاجتماعية والطبيعية التى تتفاعل فى اطارها •

وفى ضوء ما تقدم يمكن أن نعرف الشخصية على النحو الآتى :

أولا : « الشخصية هى ذلك التنظيم الديناميكى فى الفرد لتلك الاستعدادات النفسية التى تحدد طريقته الخاصة فى التكيف مع البيئة » (٤) •

والمقصود بالتنظيم الديناميكى أن تكوين الشخصية لا يكون ثابتا بل يتغير بمرور الزمن تحت المؤثرات المختلفة والظروف المحيطة • ويقصد بالاستعدادات النفسية والجسمية تلك العادات والاتجاهات والعواطف التى اكتسبها الفرد نتيجة لمروره بخبرات معينة • نخلص من ذلك أن الشخصية هى نتاج كل من العقل والجسم فى وحدة كلية متكاملة •

---

(٤) Allport, G .; **Personality : A Psychological Interpretation.** New York ; Holt, 1937, p. 48.

ويتميز هذا التعريف بما يأتى :

١ — أوضح أن الشخصية تنظيم أو تكوين ديناميكى عام • ويقصد بذلك أنه قابل للتغير ، وذلك نتيجة للتفاعل الدائم بين مختلف العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية •

٢ — يشير الى التكوينات الجزئية الجسمية النفسية • ويقصد بهذا أن الشخصية تكوين عام يندرج تحته تكوينات جزئية ، فى جميع ما يتميز به الفرد من عادات واتجاهات وانفعالات واستعدادات ومشاعر وقيم • ويشير التعريف كذلك الى أن التكوينات المختلفة هى مزيج من النواحى الجسمية والنفسية •

٣ — يشير التعريف الى أن الشخصية هى استعداد يحدد استجابة الفرد لمختلف المثيرات التى تحيط به ، والى أن أساليب التكيف خاصة بالفرد أى أنها تميزه عن غيره من الأفراد •

٤ — وأخيرا يشير التعريف الى أن تكيف الفرد مع بيئته ليس تكيفا سلبيا للعوامل البيئية المحيطة بالفرد ، ولكنه تكيف ايجابى فعال للبيئة الحقيقية ، كما أنه تكيف للبيئة كما يتخيلها الفرد أو يتصورها أو يتمناها •

ثانيا : يرى « كاتل » أن « الشخصية هى تلك التى تمكننا من التنبؤ بما سوف يفعله الشخص فى موقف معين ، وعلى ذلك فان هدف البحوث النفسية فى الشخصية هو تحديد قوانين تتعلق بما سوف يفعله الأفراد المختلفون فى جميع أنواع المواقف الاجتماعية والبيئية العامة•• ان الشخصية تتعلق بكل سلوك الفرد سواء أكان سلوكا صريحا أو متخفيا » (٥) •

من الواضح أن هذا التأكيد على أن دراسة الشخصية تتضمن « كل » السلوك لا يتعارض مع ضرورة التجريد والتجزئة اللذين يحدثان

---

(٥) Cattell, R.; **Personality : A Systematic, Theoretical, and Factual Study.** New York : Mc. Graw - Hill, 1950, p. 302

فى الدراسة التجريبية العادية • انه مجرد تذكرة بأنه لا يمكن فهم معنى أجزاء السلوك الصغيرة فهما كاملا الا اذا نظرنا اليها داخل الاطـار الأكبر للكائن الكلى الفعال •

ثالثا : الشخصية هى ذلك التنظيم المتكامل من الصفات والمميزات والتركيبات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تبدو فى العلاقات الاجتماعية للفرد ، والتى تميزه عن غيره من الأفراد تمييزا واضحا » (٦) •

ويعنى هذا التعريف أن مفهوم الشخصية يشمل دوافـع الفرد وانفعالاته وعواطفه وميـوله واهتماماته وسماته واتجـاهاته وآراءه ومعتقـداته ، كما يشـمل عاداته وقدراته العقليـة العامة والخاصة ومايتخذه من أهداف ومثل وقيم اجتماعية ، وتنظيم كل هذه الجوانب فى كل متكامل يتسم بالاتساق والانتظام •

رابعا : « الشخصية هى ذلك التنظيم التكاملى الديناميكى الذى يتميز به الفرد ، وتتكـون من التفاعل المستمر المتبادل بين المكـونات الجسمية والنفسية بشقيها — العقلية والانفعالية — ومؤثرات البيئة المادية والاجتماعية » (٧) •

نخلص من هذا التعريف أن الشخصية تنقسم الى :

١ — مكونات جسمية •
٢ — مكونات معرفية « عقلية » •
٣ — مكونات مزاجية « انفعالية » •
٤ — مكونات بيئية « العواطف والاتجاهات والقيم » •

خامسا : يمكن أن نعرف الشخصية تعريفا اجرائيا فنقول :
« انها ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذى يصف الفرد من حيث

---

(٦) مصطفى فهمى : **علم النفس الاكلينيكى** . القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٦٧ ص ٥٦

(٧) عطية محمـود هنا وآخرون : **الشخصية والصحة النفسية** • القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ٩

هو كل موحد من الأساليب السلوكية والادراكية المعقدة التنظيم ، التى تميزه عن غيره من الناس وبخاصة فى المواقف الاجتماعية » (٨) .

ويتميز هذا التعريف بتأكيده للنقاط الآتية :

١ — أنه يعتبر أن الشخصية مفهوم وليست شيئا ملموسا .

٢ — أنه يعتبر أن لفظ الشخصية يشير الى أساليب سلوكية وادراكية يرتبط بعضها بالبعض الآخر فى تنظيم معين يجعل منها كلا موحدا ، وأن هذا الكل شديد التعقيد .

٣ — أنه يعتبر أن ما يهمنا من الأساليب السلوكية عندما نتحدث عن الشخصية هو ما يتصل منها بالمواقف الاجتماعية على وجه الخصوص .

وهناك تعريفات أخرى تهتم بالوظيفة التنظيمية للشخصية . ومثل هذه التعاريف ترى أن الشخصية هى التنظيم أو النمط الذى يخلع على هذه الضروب الجزئية والمتباينة من سلوك الفرد ، أو أن التنظيم نتاج للشخصية التى هى قوة ايجابية فعالة فى الفرد . ان الشخصية هى ما يعطى تآلفا ونظاما لجميع الأشكال المختلفة من السلوك الذى يمارسه الفرد ، فالشخصية تتكون من الجهود التى يبذلها الفرد فى التوافق ، وهى جهود متباينة وان كانت مميزة . وثمة تعريفات أخرى ترى الشخصية مرادفا للجوانب الفريدة أو الفردية من السلوك . وبهذا المعنى تصبح اصطلاحا يشير الى تلك الأشياء التى يتصف بها الفرد والتى تميزه وتفرق بينه وبين بقية الأشخاص . وأخيرا يعتبر الباحثون فى الشخصية أنها تمثل جوهر الانسان .. وترى هذه التعريفات أن الشخصية تشير الى ذلك الجانب من الفرد الذى يمثله أكثر من الجوانب الأخرى ، ليس لأنه الجانب الذى يفرق بينه وبين الأشخاص الآخرين فحسب ، ولكن لأنه هو ما يكون عليه الشخص فى حقيقته . ويتمثل هذا النوع من التعريف فيما يراه « ألبورت » من أن « الشخصية هى

---

(٨) محمد عماد الدين اسماعيل : **الشخصية والعلاج النفسى** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٣

ما يكون عليه الانسان فى حقيقته » [٩] • ومقتضى هذا أن الشخصية تتكـون فى نهاية الأمر من أكثر الأشـــياء تمثيلا وأعمقهـا تمييزا للشخص [١٠] •

بعد هذا العرض لوجهات نظر مختلفـة فى تعريف الشـخصية ومناقشتها ، نرى الاكتفاء بهذا القدر ، حيث سنناقش وجهات النظر المختلفة للشخصية باسهاب فى الفصل التالى •

* * *

● **الشخصية السوية :**

يتضح من المناقشة السابقة أن الشخصية مصطلح مجرد يرمز الى أنماط السلوك المميزة التى يتصرف بها الشخص بالنسبة لمواقف الحياة المختلفة • ويمكن القول أن « الشخصية السوية » ترمز الى طرق التصرف التى يتصرف بها الأفراد ليصبحوا سعداء وأصحاء [١١] •

واذا ما تساءلنا عن شكل الشخصية السوية ، أو كيف يتصرف الشخص السوى فى مواقف الحياة المختلفة ، نجد أنه من المتعـذر وصف الشخصية الصحية أو السوية بكليتها لأننا لا نستطيع أن نصف أية شخصية ككل • وأفضل ما يمكن عمله هو أن نصف عينة من سلوك الشخص وسماته ، فاننا لا نعرف أى شخص بطريقة شاملة كلية ، لأننا لانلاحظ كل شىء يفعله الشخص • واذا ما حاولنا وصف شخصـية سوية فرضية ، ينبغى أن نقنع بأوصاف عامة لخواص الشخصية ذات القيمة •

وسنقدم فيما يلى أوصافا مختصرة للشخصية السوية •

أولا : قدم « مازلو » [١٢] نظرية فى الدوافع الانسانية تفترض

---

(٩) Allport, G., **Personality : A Psychological Interpretation.** New York : Holt, 1937, P. 48.

(١٠) فرج أحمد فرج ، قدرى حفنى ، لطفى فطيم (ترجمة) : **نظريات الشخصية** • القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٢٢

(١١) حسن الفقى ، وسيد خير الله (ترجمة) : **الشخصية بين الصحة والمرض** • القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣ ، ص ٢ — ٣

(١٢) Maslow, A.; **Motivation and Personality** New York : Harper, 1954. 12.

أن الحاجات تنتظم فى تدرج من الأهمية أو القوة • فعندما تشبع الحاجات ذات القوة الكبرى أو الأولوية فان الحاجات التالية فى التدرج الهرمى تبرز وتلح فى طلب الاشباع هى الأخرى ، وعندما تشبع نكون قد صعدنا خطوة أخرى على سلم الدوافع • ونظام التدرج الهرمى للحاجات من أكثرها قوة الى أقلها قوة هو كما يلى : الحاجات البيولوجية كالجوع والعطش ، وحاجات الأمن ، ثم الحاجة الى الانتماء والحب ، وحاجات الاعتراف والتقدير ، وحاجات تقدير الذات ، ثم الحاجات المعرفية ، وأخيرا الحاجات الجمالية كالرغبة فى الجمال • ويلاحظ أن هذا التدرج الهرمى لا مكان فيه للحاجات المعادية للمجتمع والمحدثة للأذى • ان الانسان يمكن أن يصبح معاديا للمجتمع فقط عندما ينكر عليه هذا المجتمع اشباع حاجاته •

ويرى « مازلو » أنه كى ينمو علم النفس ويصبح أكثر اكتمالا وشمولا يصبح حتما على علماء النفس دراسة الذين حققوا امكاناتهم الى أقصى مداها ، بدلا من الاقتصار على دراسة حالات غير سوية • وهذا هو ما فعله مازلو •• فقد قام ببحث متعمق وشامل لجماعة من الأشخاص الذين حققوا ذواتهم • وهؤلاء أشخاص يندر وجودهم ، كما وجد مازلو عندما شرع فى الوصول الى مجموعته • وعثر على مفحوصين مناسبين ، بعضهم كانوا شخصيات تاريخية مثل لنكولن وجيفرسون وبيتهوفن ، فى حين كان البعض الآخر لا يزال على قيد الحياة عند القيام بدراسته مثل روزفلت وآينشتين والبعض من أصدقائه ومعارفه • وقد درسهم مازلو دراسة اكلينيكية للكشف عن الخصائص المميزة لهم عن بقية الناس العاديين ، فظهر له أن السمات المميزة لهم هى :

١ — أن لهم اتجاها واقعيا •
٢ — أنهم يتقبلون أنفسهم والآخرين والعالم الطبيعى كما هم •
٣ — أنهم على قدر كبير من التلقائية •
٤ — أنهم يتمركزون حول المشكلات بدلا من أن يتمركزوا حول أنفسهم •
٥ — أنهم على قدر من الانفصال والحاجة الى الخصوصية •

٦ — أنهم يتسمون بالاستقلال الذاتى .

٧ — أن تقديرهم للأفراد والأشياء متجدد ، دون نمطية جامدة .

٨ — لمعظمهم خبرات روحية أو غيبية عميقة ، دون أن تكون بالضرورة ذات طابع دينى .

٩ — أنهم يتوحدون بالبشرية جمعاء .

١٠ — أن علاقاتهم الحميمة بأشخاص قليلين يكنون لهم حبا خاصا يغلب أن تكون عميقة وذات طابع انفعالى عميق دون أن تكون سطحية .

١١ — أن اتجاهاتهم وقيمهم ذات طابع ديمقراطى .

١٢ — أنهم لا يخلطون بين الغاية والوسيلة .

١٣ — أن روح المرح لديهم ذات طابع فلسفى وليست ذات طابع عدائى .

١٤ — أنهم يولعون أشد الولع بالخلق والابتكار .

١٥ — أنهم يقاومون الامتثال للثقافة والخضوع لها .

ويبدو أن اسهام مازلو الفريد لوجهة نظر الكائن العضوى هو انشغاله بالأصحاء أو الأسوياء من الناس بدلا من المرضى أو غير الأسوياء .

ثانيا : أن الفرد يعبر عن شخصية صحية سوية عندما يكون قادرا على اشباع حاجاته عن طريق السلوك الذى يتفق مع كل من معايير المجتمع ومطالب ضميره . وهذا يعنى أنه لا يوجد تعريف معين للشخصية السوية ينطبق على كل المجتمعات وفى كل الأوقات ، ولكنه يوضح ما يجب أن يقوم به الشخص حتى يمكن الحكم عليه بأنه شخصية سوية ، وهو يعنى :

١ — أنه يشعر بالاشباع ، والاشباع يؤدى الى حالة انفعالية تعرف بالسعادة أو الاكتفاء ، وتتفق معظم المراجع العلمية السلوكية على أنه بدون الاشباع لن تكون هناك شخصية صحية أو سوية . والشخص الذى يبدى عدم رضاء مستمرا لا يمكن أن يعتبر شخصية سوية .

٢ ــ أن الفرد لا بد أن يجد اشباعا بطريقة معينة • فهولايستطيع أن يتصرف عشوائيــا ليؤمن اشباعاته • فلا بد أن يتصرف بطــرق ووسائل تدخل فى اطار القانون والتقاليد والأخــلاق السائدة فى مجتمعه • كما أن الشخصية السوية تعنى أن الضمير ــ الأخلاقيات والقيم التى اكتسبها الشخص من خلال عملية التطبيع الاجتمــاعى ــ يجب أن ينظر اليه بعين الاعتبار أثناء البحث عن الاشباع [١٣] •

ثالثا : يرى بعض علماء النفس ــ نخص منهم بالذكر « مازلو » و « فروم » ــ أن بعض الحاجات عالمية أو مستقلة عن الثقافة ، وأنه يجب على بنى الانســان أن تكون لديهم اشباعات معينــة ما داموا انسانيين ، والا يعملوا على مستوى الفعل المنعكس أو الغــريزة ، والا فانهم يتجردون من الانسانية أو يصبحون غير أسوياء •

ويؤكد « فروم » أن الانسان يحتاج الى الاحســاس بالانتماء لأخيه الانسان ، وبالاحساس بالقدرة على الابداع والابتكار ، وأن يكون سيد الطبيعة وليس ضحية مستسلمة منصاعــة ، وبالاحساس بالانتماء للجماعة والشعور بالأخوة لكل بنى الانسان ، وبالاحساس بالذاتية أى الشعور بالاستقلال الذاتى ، وأخيرا يحتاج الانسان الى فلسفة فى الحياة أو عقيدة دينية تعنى معنى واتجاها لحياته [١٤] •

ويدل رأى « فروم » على أنه اذا لم يحقق الانســان نوعا من الاشباع للحاجات التى ذكرها ــ بصرف النظر عن الثقافة أو المجتمع الذى يعيش فيه ــ فانه سيكون أقل انسانية ، ويصبح غــير سوى •

ولقد كان « مازلو » واضحا بدرجة كبيرة ، حيث أكد أن الانسان يجب أن يشعر بتتابع الاشباع لحاجاته الأساسية قبــل أن يستطيع

---

(١٣) حسن الفقى ، وسيد خير الله (ترجمة) : **الشخصية بين الصحة والمرض** ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ ، ص ٢٢ ــ ٢٣ •

(١٤) Fromm, E.; **The Sane Society**. New York : Rinehart, 1955, p.p. 30 - 66.

تطوير شخصيته • وما لم يجد الشخص اشباعا للأمن والحب والتقدير — بصرف النظر عن الزمان والمكان — فانه سيفشل فى تحقيق التطور الكامل (١٥) •

* * *

● **الشخصية السوية فى القرآن :**

لقد جاء فى القرآن الكريم وصف للشخصية الانسانية وسماتها العامة التى يتميز بها الانسان عن غيره من المخلوقات • وجاء فيه أيضا وصف لبعض الأنماط أو النماذج العامة للشخصية الانسانية التى تتميز ببعض الخصائص الرئيسية ، وهى أنماط عامة وشائعة نكاد نراها اليوم فى مجتمعنا ، وفى جميع المجتمعات الانسانية عامة • ونجد فى القرآن أيضا وصفا للشخصية السوية ، والشخصية غير السوية ، ووصفا للعوامل المكونة لكل من السواء وعدم السواء فى الشخصية •

ويشير القرآن أيضا الى الصراع بين الجانبين المادى والروحى فى الانسان •• ولعل مشيئة الله تعالى قد اقتضت أن يكون أسلوب الانسان فى حل هذا الصراع هو الاختبار الحقيقى الذى وضعه الخالق سبحانه للانسان فى هذه الحياة • فمن استطاع أن يوفق بين الجانبين المادى والروحى فى شخصيته ، وأن يحقق بينهما أكبر قدر مستطاع من التناسق والتوازن ، فقد نجح فى هذا الاختبار ، واستحق أن يثاب على ذلك بالسعادة فى الدنيا والآخرة (١٦) • قال تعالى :

● **« يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »** •

(المنافقون ٩)

● **« قد أفلح من تزكى • وذكر اسم ربه فصلى • بل تؤثرون الحياة الدنيا • والآخرة خير وأبقى »** • (الأعلى : ١٤ — ١٧)

---

(١٥) Maslow, A.; **Motivation and Personality.** New York: Harper, 1954, 12.

(١٦) محمد عثمان نجاتى : **القرآن وعلم النفس** . القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٩ — ٢٠٦ .

ولقد شاءت رحمة الله تعالى وحكمته أن يمد الانسان بكافة الامكانات اللازمة لحل الصراع بين الجانب المادى والجانب الروحى ، بأن وهبه العقل ليميز به بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، كما أمده سبحانه بحرية الارادة والاختيار حتى يستطيع أن يبت فى أمر هذا الصراع • قال تعالى :

- « **وهديناه النجدين** » • (البلد : ١٠)
- « **انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا** » •
(الانسان : ٣)
- « **ونفس وما سواها • فألهمها فجورها وتقواها • قد أفلح من زكاها • وقد خاب من دساها** » • (الشمس : ٧ — ١٠)
- « **قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها** » • (الأنعام : ١٠٤)
- « **وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » •
(الكهف : ٢٩)
- « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد** » • (فصلت : ٤٦)
- « **كل نفس بما كسبت رهينة** » • (المدثر : ٣٨)

واذا أخلص الانسان فى تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة ، وتحكم فى أهوائه وشهواته ، بما يحقق التوازن بين مطالبه البدنية والروحية ، فانه يصل الى أعلى مرتبة من النضوج والكمال الانسانى ، وهى المرتبة التى تكون فيها نفس الانسان فى حالة اطمئنان وسكينة ، وينطبق عليها وصف « النفس المطمئنة » •

- « **يا أيتها النفس المطمئنة • ارجعى الى ربك راضية مرضية • فادخلى فى عبادى • وادخلى جنتى** » • (الفجر : ٢٧ — ٣٠)

* * *

● **الخـــلاصة :**

يتلخص ما سبق مناقشته فى هذا الفصل فى النقاط الآتية :

١ — أصبح الانسان الآن فى حاجة ماسة الى فهم شخصيته ، نظرا لما بلغه من التقدم العلمى ، والفشل فى تنمية المهارات الملائمة فى المجالات الاجتماعية والعلاقات الانسانية • ويبدأ الانسان التفكير فى ذاته عندما يدرك أن قدرته على التوافق قد ضعفت ، وأن علاقته ببيئته لم تعد علاقة ودية ، وعندما يشعر بانعدام التكافؤ بينه وبين العالم الذى يعيش فيه •• حينئذ يرتد الانسان الى نفسه ويشعر بحاجة ملحة الى فهم ذاته •

وعلى ذلك فقد بذلت محاولات مستمرة لفهم الشخصية الانسانية نتج عنها نظريات عديدة متطورة لتفسير الشخصية •

٢ — هناك عدة تعاريف للشخصية منها :

(أ) أن الشخصية هى ذلك التنظيم الديناميكى فى الفرد لتلك الاستعدادات النفسية التى تحدد طريقته الخاصة فى التكيف مـــع البيئة •

(ب) الشخصية هى تلك التى تمكننا من التنبؤ بما سوف يفعله الشخص فى موقف معين ، وأنها تتعلق بكل سلوك الفرد سواء أكان صريحا أو مختفيا •

(جـ) الشخصية هى ذلك التنظيم المتكامل من الصـــفات والمميزات والتركيبات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تبدو فى العلاقات الاجتماعية للفرد ، والتى تميزه عن غيره من الأفراد تمييزا واضحا •

(د) الشخصية هى ذلك التنظيم التكاملى الديناميكى الذى يتميز به الفرد ، وتتكون من التفاعل المستمر المتبادل بين المكونات الجسمية والنفسية ومؤثرات البيئة •

(ه) الشخصية هى ذلك المفهوم الذى يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والادراكية المعقدة التنظيم التى تميزه عن غيره من الناس وبخاصة فى المواقف الاجتماعية •

٣ — يتعذر وصف الشخصية السوية فى كليتها ، وهناك نماذج تعطى بعض الأوصاف للشخصية السوية •• فقد قدم « مازلو » نظريته فى الدوافع الانسانية التى تفترض أن الحاجات تنتظم متدرجة حسب الأهمية والقوة ويحاول الفرد اشباعها ، كما قدم نموذجا للسمات المميزة للشخصية السوية • والنموذج الثانى يوضح ما يجب أن يكون عليه الشخص السوى من حيث شعوره بالاشباع وضرورة حصوله على وسيلة مناسبة للاشباع تتفق مع التقاليد والقيم السائدة فى المجتمع • ويرى « فروم » أن الانسان يحتاج الى الاحساس بأخيه الانسان وبالجماعة التى ينتمى اليها وبقدرته على الخلق والابداع والاحساس بالذاتية وحاجته الى فلسفة فى الحياة أو عقيدة دينية •

* * *